مجلـــة بدايـــات
Email :bidayat@lagh-univ.dz Revue :Bidayate ISSN: 2676-198X
المجلد: الثاني(02) / العدد: الثالث(03) /جانفي 2021 ص ص: 12-23

كيْفَ حَفِظَ القرآن الكريمِ وُجودَ اللّغة العربيّة ـ دراسةٌ في ضوء علم السّياسات اللغويّة ـ

How did the Holy Quran preserve the existence of the Arabic language A study in the light of linguistic politics

أ.د: عادل مُحَلُّو
Pr. Mehellou Adel
قسم اللغة والأدب العربي، جامعة حمّة لخضر . الوادي
mehellou-adel@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال: 03-01-2021	تاريخ التحكيم: 07-01-2021	تاريخ القبول:14-01-2021	تاريخ النشر 29-01-2021

ملخص البحث

من المتعارف عليه أنّ القرآن الكريم حفِظَ اللغةَ العربية. ولكن هذا الحُكم العامّ لا بُدّ من خطوات منطقيّة تحدِّدُ قيمَتَهُ وأهميَّتَهُ، وتكشِفُ كيفيّة قيامِ القرآن بحِفْظِ العربيّة حفظًا لا يُقدَّرُ بثمنٍ، وهو حِفْظُ وُجودِها وحياتِها.

وأولى هذه الخطوات الإجابةُ عن سؤال: ما كان سيحدُث للّغة العربيّة دون القرآن الكريم؟ وما الذي كانت الإنسانية ستخسره لو خسِرَتِ اللغَةَ العربيّة؟ وهو ما سيؤدِّي إلى الإجابة عن السؤال الأساسيّ: كيف حَفِظَ القرآنُ الكريم اللغة العربيّةَ؟

هذه الأسئلة سيتمّ تناولها في هذا المقال من منظور لسانيّ في ضوء علم السيّاسات اللغوية، لتبيين دور القرآن الكريم في تحويل العربيّة من لغة حاصرة إلى لغة ناشرة، ودورِه في خَلْقِ الكيان والقرار السيّاسيّيْن اللّذيْن حفِظا وجود العربيّة ودفعاها إلى الانبعاث.

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ؛ اللغة العربيّة الجاهليّة ؛ علم السّياسات اللغوية.

Abstract:

It is recognized that the Holy Quran preserved the Arabic language. However, this general rule must have logical steps that determines its value and importance, and reveals how the Qur'an preserves the Arabic language in a invaluable way, which is the preservation of its existence and life.

The first of these steps is the answer to a question: What would have happened to the Arabic language without the Holy Qur'an? What would humanity have lost if you had lost the Arabic language? This will lead to an answer to the basic question: How did the Holy Quran preserve the Arabic language?

These questions will be addressed in this article from a linguistic perspective in the light of linguistic politics, in order to show the role of the Holy Qur'an in converting Arabic from a besieged language into a diffuse language, and its role in creating the political entity and decision that preserved the existence of Arabic and pushed it into revival.

Kays words : The Holy Quran ; Pre-Islamic Arabic; Linguistic politics.

ما من شكّ في كون نزول القرآن الكريم الحدثَ الأبرزَ في تاريخ العرب بعامّة؛ فقد كان الدّافعَ الأساسَ لتغيُّرٍ نوعيّ في كلّ مناحي حياتهم دفعَهُم للانتقال من حياة البداوة إلى بناء حضارة عالميّة. ومن أبرز الجوانب التي تجلّى فيها هذا الانتقال: "اللغةُ"؛ حيث توسّعت بفضل نزول القرآن الكريم رقعة متكلّميها ومستعمليها، وتحوّلت من لغة قبائل بدويّة في الجزيرة العربية إلى لغة الدّين والحضارة والإدارة في إمبراطورية الإسلام الجديدة[1].

ولكنّ مسار العربيّة بعد نزول القرآن لم يكُن تصاعُدِيّا بشكل دائم؛ بل مرّ بأحوال كثيرة "تقلّب فيها بين الصّعود والهبوط، والغزارة والنّزارة"[2]، إلاّ أنّ هذه اللغة بقيت صامدة على امتداد قرون طويلة، ولم تندثر ولم تُمُتْ كما حصل للغات أخرى كانت معاصرة لها، وذلك .كما يعبّر د. حسين السوداني . بفضل خصائص ضمنت لها الاستمرار والحيويّة، وعلى رأسها ارتباطها بالنصّ القرآنيّ ومرونة هذا النصّ لتنوّع قراءاته[3].

في ضوء هذا التّقديم تحاول هذه المقالة الإجابة عن السؤال التّالي: كيف كانت طبيعةُ عربيّةِ الجاهليّةِ في ذاتها وفي علاقتها مع جاراتها؟ وما كانت مسارات مستقبل عربيّة الجاهليّة دون القرآن الكريم؟ وما أثر ذلك على الهويّة العربية وعلى الثقافة الإنسانيّة؟

أوّلا . طبيعة اللغة العربية الجاهليّة:

لم تكُن عربيّةُ الجاهليّة، التي وصلتنا من خلال الشعر والنثر، فقيرةً ولا مضطربة البناء؛ بل كانت "مهذّبَةً مصقولة حتّى بلغتْ مستوى عاليا من الدقّة، دقّة الدّلالة وإحكام الصّياغة والعبارة"[4]. ولم تكُن ، وهي لغة القبائل البدويّة غير الموحّدة سياسيا، لهجاتٍ متنافرة متباعدة؛ وإنّما كانت منسجمة ومتناسقة إلى درجة كبيرة جعلَتْ ما بينها من فروقات واختلافات لا ترقى .كما يقرّر كورنيليس هـ. م. فارشتيغ . إلى "أنْ تُهدّد وحدة اللغة الجوهريّة"[5].

ولم يقف هذا الانسجام والتناسق عند حدّ الفروق اللغوية؛ بل تعدّاها إلى الفروق الدينيّة، فقد وصلتنا عربيّة الجاهليّة دون أن تبرز فيها سمات الوثنيّة ولا المسيحيّة ولا اليهوديّة، وإنّما غلبت عليها سمةُ البداوة التي جمعت أتباع تلك الدّيانات في الجزيرة العربيّة[6].

فحين نقرأ شعر المرقّش الأكبر الوثنيّ، وعديّ بن زيد العباديّ المسيحيّ، وأبي الذَّيَّال اليهوديّ لن نجد بين لغة قصائدهم فروقا جوهريّة تستند إلى الانتماء الدّينيّ لكلّ منهم؛ فهم يستعملون في غزلهم وفخرهم وهجائهم المعجم نفسه، فيقول الأوّل[7]:

ألا بانَ جِيراني ولسْتُ بِعائِفِ *** أدانٍ بِهِم صرْفُ النّوى أم مُخالِفِي
وفي الحيّ أبكارٌ سَبَيْنَ فُؤادَهُ *** عُلالَةَ ما زَوَّدْنَ والحُبُّ شاعِفي
دِقاقُ الخُصور لم تُعَفَّر قُروفُها *** لِشَجْوٍ وَلَم يحضِرْنَ حمّى المزالِفِ

ويقول الثّاني[8]:

هَيَّجَ الدَّاءَ في فُؤادِكَ حُورٌ *** ناعِماتٌ بجانِبِ الملطاطِ
آنِساتُ الحديثِ في غير فُحْشٍ *** رافِعاتٌ جوانِبَ الفُسْطاطِ
ثانِياتٌ قطائِفَ الخَزِّ والدِّيـ *** باجِ فوْق الخُدُورِ والأنْماطِ

وبقول آخِرُهُم[9]:

هل تعرِفُ الدّار خَفَّ ساكِنُها *** بالحِجْرِ فالمسْتَوى إلى الثَّمَدِ؟
دارٌ لِبَهْنانَةٍ خَدَلَّجَةٍ *** تَبْسِمُ عن مِثْلِ بارِدِ البَرَدِ
أَنَّتْ فَطَالَتْ، حَتّى إذا اعتَدِلَتْ *** ما إنْ يرى النّاظِرون مِنْ أَوَدِ

إنّ هذه الافتتاحيات المأخوذة من أشعارهم عفوًا بغير انتقاء لا يمكن أن تُبْرِزَ أيّ انتماء دينيّ، وكلّ ما تُبْرِزُهُ هو المشْتَرَكُ البدوِيُّ بين ثلاثتهم والمتمثّل في حياة الترحُّل: بان جيراني، بجانِبِ المِلْطاط؛ أي جانب حرْف الجبلِ في أعلاه، هل تعرف الدّار خفَّ ساكِنُها.

وليس ذلك فحسب؛ بل إنّهُم شُعراء من حِقَبٍ مختلفة في العصر الجاهليّ، فالمرقّش الأكبر توفّي حوالي 75 ق.هـ، وعديّ بن زيد العباديّ توفّي حوالي 35 ق. هـ، وأبو الذيّال حوالي 3 هـ*. فحتّى العامِلُ الزمنيّ لم يَمْحُ تلك الخصيصة المشتركة بين هؤلاء الشعراء، ولم يسمَح للعامِلِ الدِّينيّ بأن يكون سِمَة اللغة المشتركة بين العرب الجاهليين.

إنّ الوجه الوحيد من أوجُه الانتماء الذي يُمكِن أن نستنبِطه من نصوصهم تلك هو حياة البداوة ومقدار بداوة كلّ منهم؛ فالمرقّشُ بدوِيٌّ صِرْفٌ مقارنة بعَدِيّ وبأبي الذيّال ساكِنَيْ المُدُنِ والحواضِرِ، ويظْهرُ ذلك في نصوصهما حين يقول عديّ: رافعات جوانب الفسطاط، ثانيات قطائف الخزّ والدّيباج، فهذا من كلام وعادات الحضَر، وقد كان عدِيٌّ قد نشأ وعاش في مدينة الحيرة[10]. كما يظهر هذا الجانِبُ الحضَرِيُ في شعر أبي الذيّال حين يقول: "تبْسِمُ عن مِثْلِ بارِدِ البَرَدِ"، فهذا تعبير حضَرِيٌّ يشبّه أسنان المرأة بحبّات البرَدِ في شدّة بياضها واستوائها.

ثانيا . عربيّة الجاهليّة وجاراتُها:

ظلّت اللغة العربية الجاهليّة معزولة عن اللغات المحيطة بها زمنا طويلا، وكان تفاعلُها معها يتمُّ عن بُعد عبر ما تجلبُهُ التِّجارة من ألفاظ، دون احتكاك اجتماعيّ حقيقيّ؛ فلقد ظلّ العربُ حينها يتعاملون مع الأمم المحيطة بهم، وخصوصا الروم والفرس، تعاملا حذِرًا يكاد يقتصر على المجال الاقتصاديّ، وكلّما ساءت علاقتهم بجيرانهم لجؤوا إلى قلب الجزيرة العربيّة المنيع الذي دفَع هؤلاء الجيران الأقوياء إلى مُصادقتِهِم وطلب ودّهم[11].

إذَنْ؛ لم تتعدَّ صِلَةُ العربية الجاهليّة بجاراتها من اللغات اقتراضَ ألفاظٍ تنقلُها قوافل التجارة التي كانت تخترق الجزيرة العربية ذهابا وإيابا، ولا شكّ في أنّ بعض هؤلاء التّجار، أو وكلائِهِم، كانوا مُلمّين بلُغاتِ الأمم التي يُتاجِرون معها؛ فالاقتراض "يقتضي مُقدّما وجود أفرادٍ ثنائيي اللغة"[12]. ولا ينبغي ـ كما أسلفنا ـ أن نُنْكِر وجود قنوات أخرى انتقلت عبرها ألفاظ من لغات أخرى إلى عربيّة الجاهليّة؛ فـ" التّجارة ليست هي نطاق الانتقال الوحيد للاقتباس المعجميّ، ولكنّها تقوم بدور حاسم بالنسبة لإظهار الفروق في التطوّر في كثير من المجالات كالإنتاج والتكنولوجيا"[13].

وتعجُّ كتُب اللغة والمعاجم بأمثلة عن هذه الألفاظ التي اقترضتها العربيّة من جاراتها المحيطة بها؛ بل إنّ هذا الموضوع صار مجال تأليف شبه مستقلّ فأُلِّفَت في المعرّب والدّخيل كتُبٌ كثيرة جدّا، وإن كان كما لاحظ الرّافعيّ بحقٍّ أنّ اللغويين القدامى أسرفوا في نسبَةِ كثير من الألفاظ المقتَرَضَةِ إلى الفارسيّة، ويعزو ذلك إلى "شيوع هذه اللغة أيّام العبّاسيين، حتى وقفْنا على أنّ مرجِع تلك النّسبة إلى العصبيّة... وقد نصُّوا على أنّ بعضهم ـ كحمزة الأصبهاني والأزهريّ وغيرهما ـ كانوا يتحمَّلون لذلك؛ تكثيرا لسواد المعرَّبات من لغة الفُرس وتعصُّبا لهم"[14].

ومن أمثلة الألفاظ المقترضة التي وردَت في الشعر الجاهليّ، لفظ "كاهن" الحبشيّة، و "زنجبيل" السنسكريتية، و "إبريق" الفارسية[15]، والتي تعود أقدم استعمالاتها . بحسب مُخرَجات معجم الدّوحة التاريخي للغة العربية . إلى حوالي 129 ق هـ للّفظِ الأوّل، وذلك في بيت أحيحة بن الجلاح الأوسيّ[16]:

فهَل مِن **كاهن** أو ذي إله *** إذا ما حان مِن ربٍّ أُفولُ

وإلى حوالي 390 ق هـ للّفظ الثاني في بيتٍ لخُزيمة بن نهد القضاعيّ يقول فيه[17]:

فتاةٌ كأنّ رُضابَ العبيرِ *** بِفِيها يُعَلُّ به الزَّنجَبِيلُ

أمّا الثالِثُ فأَقْدَمُ شواهِدِهِ كلامٌ لعصامٍ الكِنْدِيَّة، يؤرَّخُ بحوالي 96 ق هـ، تصِفُ فيه جِيد امرأة تقول فيه: " تحت ذاكَ عُنُقٌ كإبريق الفضَّة"[18].

إنّ هذه الشواهِد المؤرّخة تدُلُّ على قِدم اقتراض العربية من اللغات المجاوِرَةِ لها، وبخاصة في ما لا تعرِفُهُ بلاد العربِ من أشياء تجلِبُها التّجارَةُ، وهي أمثلةٌ على ما ظَهَر من ألفاظ مُقترَضَة في الكلام الجاهليّ قبل الإسلام بفترات تاريخيّة بعيدةٍ.

ثالثا . مسارا مستقبل عربيّة الجاهليّة قبل القرآن:

في ظلّ وضع العرب في العصر الجاهليّ، وفي ضوء طبيعة لغتهم في ذاتها وفي علاقتها بجاراتها، لم يكُن أمام هذه اللغة . قبل نزول القرآن الكريم . إلا أن تسلُكَ أحَدَ مسارَيْن:

. إمّا أن تظلّ مُنغلقةً على نفسها

. أو أن تنفتح على مُحيطها.

وكلاهُما سيؤدّي بها إلى التّشرذُم والاندثار.

1 . المسارُ الأوّلُ: الانغلاق على الذّات:

إذا سلَكَت المسار الأوّل وظلّت حبيسة جُغرافيتها فإنّ ذلك الانسجام والاتّساق بين لهجاتها سيتحوّل إلى صِراعٍ بينها مُفرِزًا لهجاتٍ مُهيمِنة تتحوّل شيئا فشيئا إلى لغاتٍ مُستقلّة؛ فما اللغة إلا لهجةٌ لاقتْ نجاحا من النّاحية السياسية[19]، فـ: "معدّل تعمير الألسنة البشريّة يناهِز الخمسمائة سنة، فما بلغ من اللغات هذا العُمر فإنّ الأصل فيه أن يخرُج من دائرة الاستعمال، ويكون امتداده في اللهجات المتفرّعة منه لتحلّ مكانه"[20].

ولعلّ ذلك ما طالَ عربيّة جنوب الجزيرة، أو ما اصطلح عليه اللغويّون العرب بـ: "لسان حِمْيَر"، الذي كان عربيّا ثم انفصل بمرور الزّمن عن لهجة الشمّال، ليصفهُ أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ)بقوله: " ما لِسانُ حمْيَر وأقاصي اليمن اليومَ بلساننا ولا عربيّتهُم بعربيّتِنا"[21]، أو هي على الأقلّ لغة عربيّة قديمة ليست لها فصاحة لغتنا[22] كما يقول ابن جنّي(ت 392 هـ).

أ . عوامِلُ القُوّة في اللّهجَةِ:

وعوامل القوّة التي يجب أن تتوفّر للّهجةِ حتّى تحتلّ مكانةَ اللغةِ المسيطرَةِ تتوزّع على جوانب ثلاثة: ديموغرافية . اقتصادية . رمزية. ولكنّ تفعيل هذه العوامِل وجعلها مؤثّرة في الواقِع اللغويّ يحتاجُ إلى كيانٍ وقرارٍ سياسيَيْن يقومان بسلسلة المراحِل اللازمة للتَّدَخُّل تحت ما يُسمَّى: "التّخطيط" أو "السياسة" اللغوية، وهي:

". مرحلة التفكير بالمشكلة اللغوية، وبتحليل الوضع...

. مرحلة التّقرير...

. أخيرا، مرحلة التّطبيق أو وضع القرارات موضع التّنفيذ"[23].

وهذه المراحِلُ كفِيلَةٌ بتحويل لُغةٍ ما من "لغةٍ حاصِرَةٍ"؛ لا يتعامَلُ بها إلا متكلّموها الأصليون فيما بينهُم لحاجات التّواصُل المحدود[24]، إلى "لُغةٍ ناشِرَةٍ" يتعامل بها متكلّمون من لغات مختلفة لتحقيق التواصل فيما بينهم[25].

إنّ العامِل الدّيمغرفيّ المتمثّل في كثرة عدد متكلّمي اللهجة عاملٌ مهمٌّ في منحها فرصَةَ التحوّل إلى لغة، وفي أن تكتسِح اللهجات التي يتكلّمُها عدد أقلّ من الناس، كما يُسهِمُ ذلك في قدرة مجتمعِها على تكوين قوّة عسكرية وتجارية تدفَعُ في ذلك الاتّجاه وتعزّزه. ولكن هذا العامِل الدّيموغرافي ليس العامِل الحاسم، فالقضيّة ليست كمّيةً فحسب، إذ "إنّ الوضع الاجتماعيّ اللغويّ هو أكثرُ حسما من العدد القليل للمتكلّمين"[26]، فقد يكون لِلَهْجَةٍ ما عددٌ أقلُّ مِن المتكلّمين لكن وضعها الاجتماعيّ الناتج عن نوعيّة متكلّميها؛ من حيث مستوى التعليم، أو الثروة والنّفوذ، أو غير ذلك، سيجعَلُها أقدَرَ على أن تكون الأقوى.

أمّا العامِلُ الثاني، وهو العامل الاقتصاديّ، فبالغ الأهميّة وخاصة بالنسبة للّهجات التي يمتلك متكلّموها سوقا تجاريّة هامّة. فالسوق نقطة لقاء متكلّمي لهجات مختلفة، وفي كلّ الحالات تقتضي المبادلات والعلاقات التجاريّة لغةً مشترَكَةً، وعندما لا تكون هناك لغةٌ مشترَكَةٌ في هذه السّوق تفرِضُ لغةٌ ما نفسَها[26]، وغالبا تكون لغة الطّرف الأقوى والجامع لمتكلّمي تلك اللهجات وهو: صاحب السّوق.

ولا ينفكّ العامل الاقتصاديّ عن العامل السيّاسيّ؛ فلا سوق دون أمْنٍ تسهر عليه سلطَةٌ سياسيّة تضمن سلامة الوصول إليه والتجارة فيه، خاصة في أسواق الماضي كأسواق العرب التي كانت تدوم شهرا أو ما يقارب الشهّر[27].

أمّا الرّمزية فنقصِدُ بها القيمة الرّمزية التي تحمِلُها اللّهجَةُ، وهي غالبا قيمة دينيّة ترتبِطُ بها لدى متكلّمي اللهجات الأخرى، فتصيرُ ذات حمولة رمزيّة تمنحُها قابليّة في النفوس.

إنّ العوامل الواردَة أعلاه تعمَلُ على صقل اللّهجةِ بكثرة متكلّميها وتصريفِهِم إياها في مختلف شؤون الحياة، وبتفاعُلِها مع اللهجات الأخرى فتأخُذُ منها أفضَل ما فيها، وتتقبّلُها الأسماعُ ليكون ذلك مدخَلَها للخفّة على ألسُن الآخَرِين من غير متكلّميها الأصليين، كما تعملُ قوّتها الاقتصاديّة على ربْطِها بجودة الحياة ووفرة المال والشُّغل، بينما تَهَبُها رمزيّتها الدّينية مكانَةً في قلوب أصحاب تلك الدّيانة من غير النّاطقين بها.

ب . اللّهجات العربيّة الجاهليّة وعوامِلُ القوّة:

إنّنا إذا نظرنا إلى الحياة الجاهليّة قبيْل الإسلام سنجدُ مثلا قبيلة كتغلب لها سوقٌ في موقع مهمّ بين أكبر امبراطوريتيْن حينها، وهي قبيلةٌ ذات عددٍ وسيادَةٍ وبطشٍ[28]، ولكن لهجتَها لم تكُن مُرشَّحَةً لتكُونَ اللغةَ المشتركة للجاهليّين لافتقادِها عامل الرّمزية لكونها قبيلة تدينُ بالنّصرانية[29] خلاف غالب العرب الجاهليّين.

ونجدُ من جهة أخرى لهجَةَ هُذيلٍ التي امتلكَتْ إمكانات الانتشار بين العرب لكثرة شعرِها وشعرائها؛ فهم أَشْعَرُ النّاسِ حيّا كما شهِدَ لهُم حسّان بن ثابت، وأفصَح لهجات العرب كما نقل الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء[30]. ولكن لهجتهم قصُرَتْ عن أن تكون اللغة المشتركة بين العرب في الجاهليّة لافتقادها للعامل الاقتصاديّ؛ فطبيعة بلادهم الجبليّة الوعرة التّضارِيس المليئة بالأودية والشّعاب[31] تجعها غير صالحة لأن تكون مقصد القوافِل ومحطّ أنظار التّجار.

ولعلّ اللهجة العربيّة الجاهليّة التي استوْفَت جلّ تلك العوامل هي لهجة قريش؛ فقد امتلَكَتْ وفرةً مِن المتكلّمين لأنّها لم تكُن تُحارِبُ أو تُحارَبُ[32]، ولم يكُن الأمرُ عدديّا فحسب بل نوعيّا أيضا لانتشار الكتابة بينهم بقدرٍ[33]. أمّا من النّاحيَة الاقتصاديّة فدور مكّة على طريق تجاريّ هامّ بين الشام شمالا واليمن جنوبا، ومكانة سوق عُكاظ الذي يدوم شهرا كاملا، وسوقَيْ ذي مجازٍ ومجنَة، وموسم الحجّ، كلّها أسهمَت في بناء ثروةٍ ومكانة اقتصاديّة بارزة للقرشيّين[34]. كما أنّ وجود الكعبة المشرّفة ببلدهِم وقدوم الحاجّ إليها من كل أنحاء الجزيرة العربيّة منحَهُم قيمة رمزيّة ومكانةً أدبيّة لا يُعلى عليها.

وحين تجتمع هذه العوامِلُ تُوَفّر للَّهْجةِ فُرَصَ الانتشار والتفوّق على بقيّة اللهجات الأخرى، وهو ما حدثَ قُبيل مجيء الإسلام؛ فقد صقَلَت علاقات قريش الواسعة بالقبائل الأخرى لهْجَتَها وجعلتْها مألوفةً في أسماع العربِ، بل إنّ هذه اللّهجةَ القُرشِيّة كانَت أحد معايير الجودة اللغويّة للشّعر في الجاهليّة، فقد كان "الشّعراء يحتفلون ويتصرّفون في اللغة ويتناولون أعذب ألفاظِها ثمّ يأتون مكّةَ في موسم الحجّ فيعرضون أشعارهُم على أندية قريش، فما استحسنوه منها رُوِيَ وكان فخرا لقائلِهِ في القبائل كُلِّها"[35].

ولكنّ ذلك ظلّ ينقُصُهُ حضورُ العامِلِ المفعِّلِ لتلك العوامِلِ؛ فقد كانت لهجةُ قُرَيْشٍ ذات مكانةٍ بين العرب في الجاهليّة، ولكنّها لم تكُن تمثّلُ لُغةَ كيانٍ سياسيّ يُرسّمُها بقرارٍ سياسيٍّ يكون له أثرُهُ الذي يُحوِّلُها من "لُغةٍ حاصِرَةٍ"؛ يتفاهمُ بها القُرشيّون فيما بينهُم ضمن التواصُل اليوميّ المحدود، إلى لُغَةٍ ناشِرَةٍ يتفاهَمُ بها العربُ مِن ناطقي اللهجات الأخرى المختلفة للتواصُل فيما بينهم في كل شؤون الحياة العلميّة والاقتصادية والدينية.

وتلك العوامِلُ التي استجمَعَتْها اللهجَةُ القُرَشِيّة قبل نزول القرآن الكريم لن تكون ذات جدوى، وستتضاءَلُ قوّتُها بمرور الزّمن إذا لم يكُن هناك كيانٌ وقرارٌ سياسيّيْن يُفعّلانِها.

2. المسارُ الثّاني: الانفتاحُ على المُحِيطِ

أمّا إذا سلكت عربية الجاهليّة، قبل نزول القرآن الكريم، المسلكَ الثّاني وانفتحت على الاحتكاك بما جاورها من لُغات الأمم، فإنّ تلك اللغات التي حولها ستفترسُها لأنّها لغات شعوب أكثر تحضُّرًا، وأكثر عددا. إنّ تلك الفروق في التطوّر في كثير من المجالات كالإنتاج والتكنولوجيا ستُقصيها من الاستعمال شيئا فشيئا، حتى تنحصر في مجالات تواصل بسيطة تؤدي إلى اندثارها واستبدالها باللّغة المهيمنة، فاللّغات المسْتَبْدَلَة تأخُذُ في التّدهوُر بأن تفقد "الوظائف العليا، مثل استعمال اللغة في الميدان العمومي، بما في ذلك العادات الدّينيّة والسوسيوسياسية"[36]، وهو ما سينعكس على بنيتها التّي سوف "تعاني من تقلّصاتٍ تركيبية ومن تبسيط في النظام اللغويّ هو... ما يُمكنُ أن يُوصف بأعراض التّدهور اللغويّ"[37].

والنّاظِرُ في واقع العرب والعربيّة قبل الجاهليّة سيجدُ أنّ ثلاث لغاتٍ كانت حاضِرَةً في المجال العربيّ حينها، وهي: العبْرِيّةُ داخِل الجزيرة العربية نفسها، واللغتان الفارسيّة والرّومية على حدودها.

فالعبْرِيّة التي كان يتكلّمُها اليهود العربُ تمتلِكُ بعض مواصفات القوّة كونَها لغة ساميّةً قريبة من العربيّة في بنياتها الصوتيّة والصرفيّة والمعجميّة، كما أنّها لغةُ كتابٍ مُقدّسٍ. وهي من جهة أخرى لغةُ قومٍ يمتلكون قوّة اقتصاديّة لا بأس بها.

ولكّن الذي قصُر بها عن أن تُرشَّحَ لتكون اللغة النّاشرة في الجزيرة العربية حينها هو أنّ أصحابَها أنفُسَهُم تكلّموا العربيّة وعبّروا بها عن أنفسهم شعرا[38]، وعددُ مُتكلّميها قليلٌ مقارنَة بالعرب الجاهليّين، كما أنّ العربَ "ظلّوا بعيدين عنهم وعن دينِهِم، لا يتأثّرون به في قليل ولا كثير"[39]. والأهمّ من ذلك كلّه عدم وجود كيان سياسيّ يدعمُ هذه اللغة.

أمّا بالنّسبة للغتيْن الفارسيّة والرّوميّة فكانت كلّ واحدة منهما لغةَ حضارةٍ قائمة وامبراطوريّة عظيمةٍ سياسيّا واقتصاديا وعسكريا وعمرانيّا، ولكنّ الفُرسَ والرّوم، بعد فشل محاولاتهما عير التاريخ في الاستيلاء على الجزيرة العربيّة وإخضاع أهلها، لم يعودوا يهتمّون بالجزيرة العربيّة إلا بالقدر الذي يساعِدُ كلاً منهُما على الحدّ من قوّة الآخر، ولذلك أنشآ كيانيْن عربييّن على حدودهما مع العرب هما: المناذرة والغساسنة[40].

ورغم عدم إظهارِ الفرس والرّوم الاهتمام بالسّيطرة على الجزيرة العربيّة إلا أنّ لغتيْهِما تمتلكان كلّ مقوّمات التحوّل إلى لغة ناشرة في الجزيرة العربيّة، إذا لم تستطِع إحدى لهجات اللغة العربيّة القيام بهذا الدّور، وبخاصّة لكونِهما لغتيْ امبراطوريتيْن عريقتيْن وقويّتيْن يمكنهما السير وفق خطوات التخطيط السياسة اللغوية الكفيلة بتحقيق ذلك.

لقد كان مصير عربيّة الجاهلية، قبل نزول القرآن الكريم، الموت والاندثار؛ فإمّا أن تَرِثَها بناتُها من اللّهجات بأن تحلّ إحدى/ بعض لهجاتها محلّها، وإمّا أن تموت على يد لغة أخرى بأن تحلّ لُغةٌ من لغات الأمم المجاورة لها محلَّها.

رابعا . مسارا مستقبل عربية الجاهليّة والهويّة العربيّة:

الظّاهِرُ أنّ المسار الأوّل كان سيكون أقلّ ضررا، على مستوى الإنسان العربيّ والهويّة العربيّة للجاهلييّن، من الثّاني؛ أي أَنْ "تَغِيبَ عربيّتُهُ بالتّحوّل" بأن "يتطوّر فيها الشكل اللغويّ، ويتمايز جُغرافيّا في أثناء توسّع الشعب الذي يتحدّث به ليولّد عائلةً من اللغات"[41]، بدلا من أن "تغيب بالاستبدال" الذي "يحدث في كلّ مرّة تغيبُ فيها لغة مغلوبة تُهيمِنُ عليها لغةٌ غالبةٌ"[42].

إنّ انغلاقَ عربيّة الجاهلية على نفسها واقتراضَها ألفاظا . ولو كَثُرَتْ . من اللغات المجاورة لها لا يُمثّل خطرا عليها؛ إذ لا "دليل يُشير إلى أنّ الاقتراض على نطاق واسع هو مؤشّرٌ أو طوْرٌ من أطوار التّدهوُرِ اللغويّ"[43]؛ بل على العكس من ذلك فـ: "اللغات تحيا بالاقتراض المتبادل فيما بينها"[44]، وهذا التبادُل يجعل اللّغةَ أكثر كمالا كما يقول الشاعر الفرنسي رونسار (ت 1585م)[45].

أمّا انفتاحُها على لغات الأمم المجاورة، واندثارُها واستبدالُها بتلك اللغة المهيْمِنةِ، فإنّهُ خطَرٌ على الهويّة العربية التي ستذوب في هويّة مجتمع اللغة الغالبة؛ "فالسّمات اللغويّة هي رباطٌ يقرن الفرد بالهويّات الاجتماعية، فاللّغة تقدّم أدوات لخلق هذا الربط ومن ثمّ التعبير عنه"[46]. وليس الأمر بالمقتصر على فقدان الهويّة العربية؛ بل هو أعمق من ذلك على صعيد الثقافة الإنسانية؛ ففُقدان أيّة لغة يمثّل خسارةَ الإنسانيةِ لإحدى طرق رؤية العالم وتصنيف الموجودات فيه، إذ تُوَافِقُ كلُّ لغة "تحليلا خاصّا بمعطيات التجربة. ومعطيات التجربة هي ما نشير إليه في العادة أنّه العالم الّذي نعيشُ فيه"[47].

إنّ انغلاق عربيّة الجاهليّة على نفسها، وإن كان سيؤدّي إلى حلول إحدى/ بعض لهجاتها محلّها، فإنّه لن يُضيّع إرثَها، وهو . أيّ انغلاقُها . وإن كان سيقطع مسار نمائها واستمرارها، فإنّ تَرِكَتَها في مستوياتها الصوتيّة والصرفيّة والتركيبية والمعجمية، وما راكمَتْهُ مِن خبرات إنسانية ووجدانية لن يضيعا سُدى، على خلافِ ما كان سيُصيبُها لو انفتحت على اللغات المجاورَةِ لها. كما أنّ هذا المسار الثاني كان ليكونَ، من النّاحية الزمنيّة، أسرعَ إجْهازا على عربيّة الجاهلية؛ لأنّ "التّهديد الذي تواجهه لغةٌ ما يكون أدنى خطورة حين تكون منعزلة"[48].

خامسا . المسار الثالثُ لمستقبل عربيّة الجاهليّة:

افترضنا آنفا مسارَيْن مُستنبَطَيْن من تاريخ اللغات، ومن نتائج علم السّياسات اللغويّة، لما كان سيصيب عربيّة الجاهليّة دون نزول القرآن الكريم. ولكن هناك مسارٌ ثالثٌ أجّلنا الحديث عنه إلى هذا العنصر الأخير من عناصر هذه المقالة. ويتمثّل هذا المسارُ في أن يتحوّل الجاهليّون إلى كيانٍ سياسيّ واقتصاديّ قويّ عبر تحوّل نوعيّ يطرأ على الحياة العربيّة.

وهذا المسارُ هو الّذي افتتحَهُ نزول القرآن الكريم مُحْدِثًا التحوّل النوعيّ الدّافع نحو التحوّل من موقف الضعف إلى موقف القوّة، والمفجّر للطّاقات الكامنة في الإنسان العربيّ بالانتقال من البنية القبليّة إلى كيانِ الدّولة المنظّم. لقد خلَقَ القُران الكريمُ الكيان السياسيّ الذي فعّل عوامِل قوّة اللهجة القُرشيّة، والقرار السياسيّ الذي جعلها ـ آنذاك ـ الخطابَ الموحَّد والمؤحِّد للعرب، فجاء القرآنُ والحديثُ النبويّ بلهجَة قُريش، تلك اللّهجَةُ التي صُقِلَتْ بعوامِل كثيرة وتقبّلَتْها الأسماعُ عبر لغة الشّعر الجاهليّ لما يقارب القرن من الزّمن قبل البعثة[49].

لقد "ظلّت الجزيرة العربية قوّة كبرى خلال العصور القديمة كلّها، تُعاصِر آشورَ وبابلَ ومصر القديمة، ثمّ بقيت قوّة كبرى بعد انحلال هذه الأمم وزوال سلطانها، تُعاصر من جديد ملْك الإغريق، وامبراطوريّة الاسكندر، ثمّ الرومان وبارثيا وبيزنطة. وكانت تقوم في وسط هذه الدّول جميعا... ترقُب سقوط من يسقط منها، ونهوض من ينهض"[50].

وبنزول القرآن انطلق أهلُها فاتحين، حاملين معهم لغتهم إلى الأمم الأخرى دون خشية من صراعِ لهجاتِها فيما بينها، فقد تكفّل القرآن الكريم بجمعها بين دفّتيه تحت راية لهجة قُريش التي امتلكت السلطة السياسية والدينية والاقتصادية، وقد جمعها في نصّ قرآنيّ مُوحَّد دون أن يقضي على تنوّعها، وذلك عبر تعدّد قراءاته[51].

وانطلقوا حاملين لغتهم إلى الأمم الأخرى دون خوف من هيمنة لغةٍ أخرى عليها، لأنّها ارتبطت بنصّ مُقدّسٍ، ودون أن يتملّكهم هاجِس النّقص العدديّ أمام الشعوب الأخرى، لأنّ "الوضع الاجتماعيّ اللّغويّ أكثر حسْما من العدد القليل للمتكلّمين"[52]، وكذلك دون أن تُعْرِضَ تلك الأمم عن لُغتهم لأنّ القرآن الكريم استوعب ألفاظًا من لُغاتِها قبل أن يصل إلى مُتكلّميها.

لقد عاشَتِ اللغة العربيّة في العصر الجاهليّ شبه مُنعزِلة عن تأثيرات لغات الأمم المجاورة إلا من جهة اقتراض ألفاظٍ تجيء بها المنتجات والقوافل التجارية، وقد وصَلَتْنا حامِلَةً سمة البداوة الجامعة لمتكلّميها على اختلاف مشارِبِهم وأزمانهم وأديانِهِم.

ولكنّ طبيعة الأشياء لن تُبقِي هذه اللغة ـ شأنُها في ذلك شأن كلّ اللغات البشريّة ـ كما هي إلى الأبد، فأمامها مساران؛ فإمّا أن تتحوّل إحدى لهجاتها ـ التي تتوفّر على عوامل القوّة ـ إلى لُغةٍ، أو أن تحُلّ محلّها لُغةٌ أقوى من لغات الأمم والحضارات المجاورة لها.

ولم يكُن ضياعُ واندثارُ عربيّة الجاهليّة ليكونَ مجرّد حدَثٍ عابِرٍ، لأنّ كلّ لغة تندَثِرُ ستطوِي معها خبرات بشريّة تراكمت عبر أجيال، وستودِي بطريقة من طرائق رؤية العالم إلى الأبد.

ولكنّ نزول القرآن الكريم فتَحَ أمام عربيّة الجاهليّة مسارا ثالثا؛ حيث فعّل عوامل القوّة الكامنة في إحدى لهجاتِها: لهجة قريش، وصنَعَ لها كيانا وقرارا سياسيّيْن بعَثاها ومكّناها من الانطلاق نحو الأمم المجاورة وما بعدَها.

لم يكُن القرآن الكريم مجرّد حلقة من حلقات تاريخ اللغة العربيّة، ولا مجرد نُقطة تحوُّلٍ في مسارِها؛ بل كان ضرورة وجوديّة بالنّسبة لها. لقد كان القرآن الكريم طوق نجاة لعربيّة الجاهليّة؛ إذ دفع عنها الموت، وحصّنها من الاندثار، ومنحها القدرة على الاستمرار والنّماء، ونشرها في جهات الدّنيا بعد أن كانت لغة قبائل بدويّة في الصحراء العربية.

إنّ نزول القرآن الكريم حوّلها . بِلُغَة علم السّياسات اللغوية . من لغة "حاصِرَةٍ"؛ أي لا يستعملُها إلا العرب في التواصل فيما بينهم فقط ضمن حدود بيان اللّسان العربيّ، إلى لغة "ناشِرَةٍ"؛ أي تتكلّمُها أجناسٌ من النّاس مُخْتلِفي اللغات حين يتواصلون فيما بينهم في فضاء اللّسان العربيّ المبِين.

الهوامش:

[1] . كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي: التقليد اللغوي العربي، تر: د. أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتّحدة (بيروت)، ط 1، 2007، ص: 18.

[2] . د. عبد الرحمن بودرع وآخريْن، اللغة وبناء الذّات، كتاب الأمّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (قطر)، س 24، ع: 101، جمادى الأولى 1425، ص: 27.

[3] . انظر: د. حسين السّوداني، لماذا عمّرت العربيّة ومات غيرها؟، مجلّة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، ع 710، يناير 2018، ص: 96-97.

[4] . د. عبد الرحمن بودرع وآخريْن، اللغة وبناء الذّات، ص: 32.

[5] . سيلفان أورو، تاريخ التفكير اللساني، تر: عبد الرزّاق بنور، المركز الوطني للترجمة (تونس)، ط 1، 2010، جـ 1، م 1، ص: 383.

[6] . انظر: د. إبراهيم السامرائي، في شرف العربيّة، كتاب الأمّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (قطر)، ع: 42، جمادى الآخرة 1415، ص: 125.

[7] . نوري حمّودي القيسي، المرقّش الأكبر أخباره وشعره، مجلّة العرب، مركز حمد الجاسر الثّقافي (الرّياض)،س 4، ربيع الثاني 1390 هـ، ج 10، ص: 880.

[8] . عديّ بن زيد العباديّ، الدِّيوان، تح: محمد جبّار معيبد، وزارة الثقافة والإرشاد (بغداد)، 1965، ص: 138.

[9] . ابن سلاّم الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء، تح: محمد محمود شاكر، دار المدني (جدّة)، جـ:1، ص: 291.

[*] . تمّ اعتماد تواريخ الشّواهِد الشعرية وفق مُخرجات معجم الدّوحة التاريخيّ للغة العربية، فمع كلّ واحد من الشّواهِدِ المذكورة يتمّ ذكْر تاريخٍ تقريبيّ لاستعمالِهِ.

[10] . أ.د: حاكم حبيب الكريطي، أثر المدن في الشعر الجاهلي، أمل الجديدة للطباعة والنشر (دمشق)، ط 1، 2016، ص: 34.

[11] . لمزيد من التفصيل في هذه النقطة انظر: نجيب محمد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجريّ، دار الفكر، ط 4، ص:7 وما بعدها.

[12] . فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: د. أحمد عوض، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، ع 263، 2000، ص:334.

[13] . السابق، ص: 341.

[14] . الرّافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط 1، 2000، جـ:1، ص: 162.

[15] . انظر: السابق، ص: 161 – 162.

[16] . معجم الدّوحة التاريخي للغة العربية، (مادة كاهن). (https://www.dohadictionary.org/dictionary)

[17] . السابق، (مادة زنجبيل).

[18] . السّابق، (مادّة إبريق).

[19] . لويس جان كالفي، أيّ مستقبل للّغات، تر: جان ماجد جبّور، مؤسسة الفكر العربي (بيروت)، ط 1، 2018، ص:82.

[20] . د. حسين السّوداني، لماذا عمّرت العربيّة ومات غيرها؟، ص: 94.

[21] . اين سلاّم الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء، ج 1، ص: 11.

[22] . انظر: ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، المكتبة العلمية، ج 2، ص: 28.

[23] . لويس جان كالفي، حرب اللغات والسيّاسة اللغوية، تر: د. حسن حمزة، المنظّمة العربية للترجمة (بيروت)، ط 1، 2008، ص: 220- 221.

[24] . انظر: السابق، ص: 401.

[25] . انظر: السابق، ص: 404.

[26] . لويس . جان كالفي، أيّ مستقبل للغات، ص: 195.

[26] . انظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات والسيّاسة اللغوية، ص:192.

[27] . في أسواق العرب انظر: هاشم صالح مناع، الأدب الجاهلي، دار الفكر العربي (بيروت)، ط 1، 2005، ص: 83 وما بعدها.

[28] . انظر: د. علي أبو زيد، شعر تغلب في الجاهلية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، ط 1، 2000، ص: 69، 76.

[29] . انظر: شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف (القاهرة)، ط 11، ص: 100.

[30] . انظر: السّيوطي، المزهر، تح: محمّد أحمد جاد المولى بك وآخريْن، المكتبة العصرية (صيدا . بيروت)، 1986، ج:2، ص: 483.

[31] . انظر: أبي ذؤيب الهُذليّ، الدّيوان، تح: د. أحمد خليل الشّال، مركز الدّراسات والبحوث الإسلاميّة (بورسعيد، مصر)، ط 1، 2014، ص: 11. (مقدّمة المحقّق).

[32] . انظر: ابن سلاّم الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء، ج:1، ص: 259.

[33] . في كتب السّيرة أن رسول الله ε طلب من أسرى قريْشٍ في بدر أن يفتدي الكاتِبُ منهم نفسَهُ بتعليم المسلمين الكتابة.(انظر: ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، تح: د. علي محمّد عمر، مكتبة الخانجي (القاهرة)، ج: 2، ص: 23).

[34] . انظر: د. يحي الجبوري، شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط 5، 1998، ص: 124.

[35] . الرّافعي، تاريخ آداب العرب، ج:3، ص: 21.

[36] . فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: د. خالد الأشهب و: د. ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة (بيروت)، ط 1، 2009، ص:575.

[37] . فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ص: 217.

[38] . انظر: شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص: 98.

[39] . السابق، ص: 99.

[40] انظر: ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، تر: د. إبراهيم الكيلاني، الدّار التونسية للنشر (تونس)، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)، 1986، ج:1، ص: 56 وما بعدها.

[41] . لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص:204.

[42] . السابق، الصفحة نفسها.

[43] . فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ص: 335.

[44] . لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص: 339.

[45] . انظر: جان بريفو و: جان فرانسوا سابليرول، المُولَّد: دراسة في بناء الألفاظ، تر: خالد جهيمة، المنظمة العربية للترجمة (بيروت)، ط 1، 2010، ص:72.

[46] . فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ص: 684.

[47] . أندريه مارتينيه، وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة (بيروت)، ط 1، 2009، ص: 348.

[48] . لويس . جان كالفي، أيّ مستقبل للّغات، ص: 195.

[49] . انظر: الرّافعي، تاريخ آداب العرب، جـ: 1، ص: 76.

[50] . نجيب محمّد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجريّ، ص: 8- 9.

[51] . انظر: د. حسين السّوداني، لماذا عمّرت العربيّة ومات غيرها؟، ص: 96- 97.

[52] . لويس . جان كالفي، أيّ مستقبل للّغات، ص: 195.

المصادِر والمراجِع:

الكُتُب:

1. د. إبراهيم السامرائي، في شرف العربيّة، كتاب الأمّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (قطر)، ع: 42، جمادى الآخرة 1415.

2 . أندريه مارتينيه، وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر سراج، المنظمة العربية للترجمة (بيروت)، ط 1، 2009.

3 . جان بريفو و: جان فرانسوا سابليرول، المُولَّد: دراسة في بناء الألفاظ، تر: خالد جهيمة، المنظمة العربية للترجمة (بيروت)، ط 1، 2010.

4 . ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، المكتبة العلمية.

5 . أ.د: حاكم حبيب الكريطي، أثر المدن في الشعر الجاهلي، أمل الجديدة للطباعة والنشر (دمشق)، ط 1، 2016.

6 . أبو ذؤيب الهُذليّ، الدّيوان، تح: د. أحمد خليل الشّال، مركز الدّراسات والبحوث الإسلاميّة (بورسعيد، مصر)، ط 1، 2014.

7 . الرّافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط 1، 2000.

8 . ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، تر: د. إبراهيم الكيلاني، الدّار التونسية للنشر (تونس)، المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر)، 1986.

9 . ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، تح: د. علي محمّد عمر، مكتبة الخانجي (القاهرة).

10 . ابن سلاّم الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء، تح: محمد محمود شاكر، دار المدني (جدّة).

11 . سيلفان أورو، تاريخ التفكير اللساني، تر: عبد الرزّاق بنور، المركز الوطني للترجمة (تونس)، ط 1، 2010.

12 . السّيوطي، المزهر، تح: محمّد أحمد جاد المولى بك وآخريْن، المكتبة العصرية (صيدا . بيروت)، 1986.

13 . شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف (القاهرة)، ط 11.

14 . د. عبد الرحمن بودرع وآخريْن، اللغة وبناء الذّات، كتاب الأمّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (قطر)، س 24، ع: 101، جمادى الأولى 1425.

15 . عديّ بن زيد العباديّ، الدِّيوان، تح: محمد جبّار معيبد، وزارة الثقافة والإرشاد (بغداد)، 1965.

16 . د. علي أبو زيد، شعر تغلب في الجاهلية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، ط 1، 2000.

17 . فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، تر: د. أحمد عوض، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب (الكويت)، ع 263، 2000.

18 . فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: د. خالد الأشهب و: د. ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة (بيروت)، ط 1، 2009.

19 . كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي: التقليد اللغوي العربي، تر: د. أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتّحدة (بيروت)، ط 1، 2007.

20 . لويس جان كالفي، أيّ مستقبل للّغات، تر: جان ماجد جبّور، مؤسسة الفكر العربي (بيروت)، ط 1، 2018.
21 . لويس جان كالفي، حرب اللغات والسيّاسة اللغوية، تر: د. حسن حمزة، المنظّمة العربية للترجمة (بيروت)، ط 1، 2008.
22 . نجيب محمد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجريّ، دار الفكر، ط 4.
23 . د. هاشم صالح مناع، الأدب الجاهلي، دار الفكر العربي (بيروت)، ط 1، 2005.
24 . د. يحي الجبوري، شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط 5، 1998.

المقالات:

25 . د. حسين السّوداني، لماذا عمّرت العربيّة ومات غيرها؟، مجلّة العربي، وزارة الإعلام (الكويت)، ع 710، يناير 2018.
26 . نوري حمّودي القيسي، المرقّش الأكبر أخباره وشعره، مجلّة العرب، نادي حمد الجاسر الثّقافي (الرّياض)، س 4، ربيع الثاني 1390 هـ، ج 10.

المراجعُ الالكترونية:

27 . معجم الدّوحة التاريخي للغة العربية: (https://www.dohadictionary.org/dictionary)